اعظم هذه الاسباب هو سياستها الاقتصادية ، رأيت ان افتتح ابحاثي في اسباب سقوط الدولة المذكورة ، بمقالة عن سياسة الخلفاء الاقتصادية ، ومـــا نتـــج عنها » ٠ (١)

وهكذا يكون بندلي من رواد النهضة الاوائلالذين كان وجود الامة العربية ، بالنسبة لهم امرا مقضيا ٠ انها قضية ليست بحاجة الى اثبات ، ولا الى بحث ، وهذا الوجود تاريخي قديم ٠

وهو عندما يتحدث عن كراتشقوفسكي ويذكر فضائله يضيف «واهم من ذلـك في نظري ان الاستاذ العزيز لا يفرق في حبه بين الآداب العربية والامة التـــي انتجت هذه الآداب ٠ فهو يحب امتنا حبا جما ، لا يقل عن حبه لآداب لغتنـــا وثقافتنا ، ثم هو يحبها حبا فعالا عمليا لا نظريا فقط ٠ فكم له من اياد بيضـــ على بعض افراد هذه الامة ، وكم له من دفاع مجيد عن مصالحها الحيوية وحسن سمعتها ٠٠ » ٠ (٢)

ثانيها : منهجه العلمي وروحه العلمية : ان بندلي من اوائل مؤرخينا وبحاثينا الذين التزموا المنهج العلمي في البحث ٠ فهو اولا ليس باحثا تقليديا ، ولا جامع معلومات ، ولا مدعيا ٠

انه :

أ ــ حريص دائما على المعرفة ، يلهث وراءها ، ويقرأ المؤلفات المختلفة ، فهـو ذو علم واسع ٠ والذي يقرأ كتاباته يلمس هذا الحرص على المعرفة ، وهذا الدأب على القراءة ، وهذا الاطلاع الواسع ٠

ب ــ انه باحث مدقق ، يقرأ ويقارن ويبحث ، ويحاول دائما أن يصل الـــى الحقائق ٠

جـ ــ انه باحث يتسم بالتواضع الجم : فهو يقول مثلا : « ان نبين ذلك على قدر ما تسمح لنا به معارفنا والنصوص التي توفقنا الى جمعها ودرسها » ٠ (٣)

كما يقول في مكان آخر : « واني اوكد لحضرته باني لا اقصد من كل مـــا

---

١ ــ بندلي جوزي : دراسات : ص ٢١ ــ ٢٢ ٠

٢ ــ بندلي جوزي : دراسات ص (٣١٦ ــ ٣١٧) ٠

٣ ــ بندلي جوزي : من تاريخ : ص ١٤١ ٠